أمام القوى المعارضة كل سبل المعارضة السلمية مما دفعها إلى اتخاذ وسائل جديدة لمواجهة النظام على رأسها المواجهة المسلحة. وشجعها في ذلك القوة الضاربة للحركة الشعبية لتحرير السودان بعد تجاوزها لمرحلة الانقسامات الحادة في مطلع التسعينيات وتحقيق تماسكها العسكري. إذاً فقد دفعت حكومة الخرطوم القوى المعارضة لمجابهتها بالسلاح. لتجد المعارضة السودانية لدى الجبهة الشعبية، التي ساءت علاقتها مع نظام الخرطوم وتضاربت مصالحهما. استعداداً لاستضافتها.

ولكن المعارضة السودانية، التي عركت السياسة وعركتها، لم تلجأ إلى إرتريا لخدمة أجندة تخص الجبهة الشعبية، ومقررات مؤتمر القضايا المصيرية –أسمرا ٩٥ لا علاقة له بأي أجندة أرترية سوى مكان انعقاده. ولكن التقت مصالح الاثنين في عدائهما، إضافة للعداء الدولي حينها، للنظام في الخرطوم الذي استفادت منه الجبهة الشعبية أكثر مما استفادت منه المعارضة السودانية. ولكن عشرة سنوات من المواجهة المسلحة بين المعارضة السودانية وحكومة الخرطوم في الجبهة الشرقية كثيرة بحيث تحتمل أي تقلبات داخلية وإقليمية وبالتالي تغيير مواقف واستراتيجيات وإعادة صياغة مصالح.

رمي المجتمع الدولي بكل ثقله في ملعب القضية السودانية، وقاد كل الأطراف إلى الرضوخ والجلوس حول طاولة التفاوض للوصول إلى

اتفاق سلام ليلعب (الفأر) في عب الجبهة الشعبية. وشعرت بعد أن بات واضحاً أن مسألة توقيع السلام السوداني بدات ملامحها تتضح في الأفق أن اللعبة خرجت من بين يديها. وكانت تعتقد أنها مسيطرة تماماً على الوضع وأنها تستطيع فرض إرادتها على المعارضة السودانية بما فيها الحركة الشعبية والضغط على النظام في الخرطوم لتحقيق مصالحة معه تضمن لها إستمرارها في الحكم. وتجلى ذلك الفهم في غضبها على الحركة الشعبية والفتور الذي شاب علاقتها بها في المراحل النهائية لنيفاشا وإحساسها بأن الفأس واقع في الرأس. كما تجلى في مرارتها الواضحة بعد نقل ملعب التفاوض السوداني السوداني إلى منبر القاهرة لتشعر بعدها بأنها وقفت عارية في الهواء الطلق سوى من بضع أفراد لن يقوها حر المنخفضات ولا زمهرير المرتفعات، وهي التي صور لها وهمها بأن تحمل المعارضة السودانية على أكتافها لتدخل بها إلى الخرطوم، متناسية أن السودانيين يمكن أن يختلفوا لدرجة الإقتتال حتى في البيت الواحد ولكنهم لا ينقادون لأحد ولا يخدمون سوى أجندتهم حتى وإن كانت هذه الأجندة (شخصية) سوى نفر قليل وهم في خاتمة المطاف يخدمون أجندتهم الشخصية ولكن بعد ان يدفعون ثمناً غالياً لذلك. وهؤلاء يذكروننني بمقولة الثائر عثمان دقنة حينما كان في مغارته الجبلية هو ونائبه تطاردهما القوات البريطانية، وخرج صاحبه لتقصي الأخبار وأشياء أخرى إلى أن عاد ومعه أفراد من الجيش البريطاني فقال عثمان دقنة لصاحبه "أنا قبضت إنشاء الله ما تكون بعتني رخيص".

ولكن لماذا ترفض الجبهة الشعبية مشروع السلام السوداني وتقف ضده؟ هي طبعاً لن تصرح بذلك، وفي كل مرة ستخرج علينا تصريحاتها بالترحيب بالسلام السوداني، لكنها في حقيقة الأمر لن يهدأ لها بال طالما مصالحها وبقاءها في الحكم عرضة للريح. فهي كانت تطمع بأن تخرج وثيقة السلام السودانية ببصمة "جبه شعبية" على الأقل، كما كانت تطمح في التوصل إلى تسوية مع نظام الخرطوم قبل اقرار السلام، وهذا يفسره موقفها وغضبها من المعارضة السودانية لدرجة أن أحد أطرافها سيكون له ثقله المعتبر في النظام القادم للخرطوم. ولكن ماذا تفعل وكل الأوراق تنسل من بين يديها، فها هي جبهتها الداخلية آيلة للسقوط، بعد الهروب الكبير في أوساط أفراد وقيادات الجيش الأرتري ووسط المواطنين إلى خارج البلاد، رغم محاولاتها اليائسة في إغلاق الحدود والطرقات بنشر قوات أكبر في كل مرة ولكنها لم تفطن إلى الهروب هو وسط هؤلاء أنفسهم. وها هي عملية السلام السودانية تسير إلى نهاياتها وعليها الآن مواجهة مصيرها مع معارضتها الداخلية والخارجية

كانت تلك محاولة قراءة سريعة أقابل بها تلك المقدمة السريعة التي أستهليت بها تلك المشاهدات والروايات عن سجون المخابرات الإرترية ومعاناة المواطنين هناك إثر تجربة عايشتها بتفاصيلها.